مخيم اليرموك .. الفارين من الموت إلى الموت

الاثنين 15 سبتمبر 2014 12:09 م

عندما يصبح أقصى أحلام إنسانٍ هو فتات خبز، أو شربة ماء، أو دفء وأمان لأبنائه، حيث الموت يحيط بهم من كل جانب، فهم الفارين من الموت إلى الموت

مخيم اليرموك في دمشق نموذجٌ الحصار المجرم، الذي تتعرض له بعض المناطق الثائرة على يد قوات النظام وسيلة إضافية إلى جانب القصف اليومي لتحقيق عقاب جماعي لأهالي المناطق المخيم، حيث أصبح فتات الطعام حلمًا، وأصيب الأطفال بحالات سوء التغذية وتوفي بعضهم من قلة الغذاء والدواء

ويوزع الفلسطينيون في سوريا على العديد من المخيمات، على طول البلاد وعرضها، ويبلغ إجمالي عددهم أكثر من نصف مليون نسمة، يقطن ثلثهم في مخيم اليرموك بدمشق، يشكلون أكثر من ثلث نسبة السكان الذي يقطنه المواطنون السوريون أيضًا، حيث يبلغ تعداد المخيم أكثر من مليون نسمة في مساحة جغرافية لا تتعدى الواحد كيلو متر مربع

عاش سكان المخيم مأساة إنسانية خلال أشهر طويلة جدًا من الحصار ، قد تكون الأسوأ في سوريا، حيث قضى عشرات المدنيين جوعًا، بينهم أطفال ونساء، في ظل حصار خانق اضطر خلالها الناس لأكل الحشائش وجذور النباتات، ووصل سعر ورقة الصبار إلى 500 ليرة سورية، في حين اقتات الكثيرون على شوربة الملح

بدأ الحصار على مخيم اليرموك بتاريخ 26 ديسمبر2012، أو بعد ما بات يعرف "بضربة الميغ"، حيث استهدفت طائرات "الميغ" التابعة للنظام السوري العديد من الأماكن التي كانت تأوي العشرات من النازحين ومنذ ذلك الوقت يعيش المخيم ظروفاً يصعب تصديقها وسط حصار شامل أدى إلى فقدان معظم المواد الغذائية والطبية من المنطقة مع استمرار القصف اليومي المتواصل

شارك مخيم اليرموك في الثورة السورية منذ الأشهر الأولى فقد خرجت أول مظاهرة بتاريخ 6 يونيو2011، بعد استشهاد أكثر من 30 فلسطينياً برصاص حرس الحدود الإسرائيلي بتاريخ 5 يونيو2011، وعندما قام سكان المخيم بتشييعهم في اليوم التالي تعرضوا لإطلاق النار المباشر من قبل قوات النظام السوري وسقط على إثرها أكثر من 20 شهيداً فيما سمّي بعدها "مجزرة الخالصة".

واشتدت بعد ذلك قبضة النظام الأمنية وقصفه المركز على المخيم، وبدأ بنشر الحواجز على طول الطرق المؤدية إلى المخيم، فمنع أية مواد إغاثية أو طبية من الدخول إلى المخيم

وفي تقرير لمنظمة العفو الدولية، قال مدير برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بمنظمة العفو الدولية، "فيليب لوثر": "لقد أصبحت الحياة في مخيم اليرموك لا تطاق بالنسبة للمدنيين المعدمين الذين وجدوا أنفسهم وقد وقعوا ضحايا للتجويع وعالقين في دوامة ما انفكت تهوي بهم نحو استمرار المعاناة ودون وسيلة متوفرة تتيح لهم الهرب".

وأضاف "لوثر" قائلا: "يُعامل المدنيين في مخيم اليرموك كما لو كانوا أحجار شطرنج في لعبة مميتة لا سيطرة لهم عليها".

ويسلط التقرير الضوء على قيام قوات الحكومة وحلفائها بتكرار شن الهجمات، بما في ذلك الغارات الجوية والقصف بالمدفعية الثقيلة، على المباني المدنية من قبيل المدارس والمستشفيات وأحد المساجد في المخيم ولقد تم تحويل بعض المناطق التي تعرضت للهجوم إلى مأوى للذين نزحوا سابقًا جراء النزاع كما جرى استهداف الأطباء والعاملين في مجال تقديم الخدمات الطبية أيضًا

وقال: "يشكّل شن هجمات عشوائية على مناطق المدنيين وإيقاع وفيات وإصابات في صفوفهم جريمة حرب وإن تكرار استهداف منطقة مكتظة بالسكان تنعدم فيها سبل الفرار منها ليبرهن على موقف وحشي عديم الشفقة وليشكل استخفافا صارخا بأبسط المبادئ الأساسية الواردة في القانون الإنساني الدولي"

وذكر أن ما لا يقل عن 60% ممن لم يغادروا المخيم يعانون من سوء التغذية وقال سكان المخيم لمنظمة العفو الدولية إنهم لم يتناولوا الفواكه أو الخضروات طوال أشهر ولقد ارتفعت الأسعار بشكل مخيف حيث وصل سعر الكيلوغرام الواحد من مادة الأرز إلى 100 دولار أمريكي

ويوضح "لوثر" قائلا: "إن القوات السورية ترتكب جرائم حرب باستخدامها تجويع المدنيين كسلاح في الحرب وأما القصص المروعة التي تتحدث عن اضطرار عائلات لأكل لحوم القطط والكلاب واستهداف القناصة للمدنيين الذين يغامرون لمحاولة جلب الطعام، فلقد أصبحت جدٌّ مألوفة من بين باقي تفاصيل قصة الرعب التي ما انفكت فصولها تتجلى داخل مخيم اليرموك".

واختتم تعليقه قائلا: "يُعد الحصار المفروض على مخيم اليرموك الأشد فتكًا بين عمليات الحصار العسكرية التي تفرضها على مناطق مدنية أخرى القوات المسلحة السورية أو جماعات المعارضة المسلحة وتطال ربع مليون إنسان في مختلف أنحاء البلاد ولقد بدأت عمليات الحصار تلك تتسبب بتعاظم المعاناة الإنسانية، مما يُحتّم بالتالي ضرورة تعليقها جميعًا فورًا كونها تتسبب بمعاناة إنسانية تفوق

الوصف"
من جانبه أوضح خليل أبو سلمى، ممثل المؤسسات الإغاثية العاملة في مخيم اليرموك، أن عدد حالات الوفاة بسبب الجوع وصلت إلى أكثر من 41 حالة
فيما قال "اتحاد تنسيقيات الثورة" المعارض، إن رضيعة فلسطينية توفيت منذ ساعات بسبب نقص المواد الطبية والغذائية جراء الحصار المفروض على المخيم
ومنذ أيام أعلنت منظمة غوث وتشغيل اللاجئين "أونروا"، أن 15 فلسطينيًا توفوا جوعًا في مخيم اليرموك، لافتًا إلى أن من بين الضحايا مسنين وأطفال، مؤكدة أنها تعجز عن الوصول للمخيم منذ سبتمبر الماضي
وأظهرت صور بُثت على شبكة الإنترنت، الأوضاع المأساوية للأطفال في المخيم اليرموك، فيما قال اللاجئون الفلسطينيون، إن مئات الأطفال يواجهون خطر الموت نتيجة الجفاف ونقصِ الغذاء
يذكر أن مخيم اليرموك أنشأ في خمسينيات القرن الماضي، وتحول خلال العقود القليلة الماضية إلى منطقة تجارية وسكنية يقيم فيها عشرات الآلاف من الفلسطينيين والسوريين، وبعد اندلاع الثورة السورية تحول المخيم إلى منطقة نزاع عسكري